اي من الله يحذف صفتها لدلالة الاولى عليها ولا بد من حذف اخر مصحح للمعنى
تقديره لمغفرة من الله لكم ورحمة منه لكم فان قيل المغفرة هي الرحمة
فلم كررها ونكرها اجيب بانه انما نكرها ايذانا بان ادنى خير واقل
شي خير من الدنيا وما فيها وهو المراد بقوله خير مما يجمعون من الدنيا وايضا
التنكير يفيد حسن لان المغفرة مترتبة على الرحمة فيرحمهم ثم يغفر فان
قيل كيف تكون المغفرة موصوفة بانها خير مما يجمعون ولا خير فيما يجمعو
اصلا اجيب بان الذي يجمعونه في الدنيا قد يكون من الحلال الذي
يعد خيرا وايضا هذا ورد على حسب قولهم ومعتقدهم ان تلك الاموال
خيرات فقيل المغفرة خير من هذه الاشيا التي تظنونها خيرات ولئن متم او
قتلتم على اي وجه اتفق هلاككم لالى الله لا غيره تحشرون في الآخرة
فيجازيكم وقرا نافع وحمزة متم بكسر الميم والباقون بالضم وقرا حفص يجمعون ون
بيا الغيبة والباقون بتا الخطاب ورسمت لالى الله بالف بعد اللام فان
قيل هنا ثلاث مواضع فقدم الموت على القتل في الاول والاخير
وقدم القتل على الموت في المتوسط فما الحكمة في ذلك اجيب بان الاول
لمناسبة ما قبله من قوله اذا ضربوا في الارض او كانوا غزا فرجع الموت
لمن ضرب في الارض والقتل لمن غزا واما الثاني فلانه محل تحريض
على الجهاد فقدم الاهم الاشرف واما الاخير فلان الموت اغلب فبما رحمة
اي فبرحمة من الله لنت لهم فما زائدة للتاكيد والجار والمجرور متعلق
للدلالة على ان لينه صلى الله عليه وسلم ما كان الا برحمة من الله وهي
الرحمة بتوفيقه للرفق بهم حتى اغتم لهم بعد ان خالفوه ولو كنت فظا اي
سي الخلق غليظ القلب اي جافيا لانفضوا اي تفرقوا من حولك اي عنك
وذلك لان المقصود من البعثة ان يبلغ الرسول تكاليف الله تعالى الى
الخلق وذلك لا يتم الا بميل قلوبهم اليه وسكون نفوسهم لديه وهذا المقصود

لايتم

لا يتم الا اذا كان رحيما بهم كريما يتجاوز عن ذنوبهم ويعفو عن سيئاتهم ويخصهم
بالبر والشفقة فلهذه الاسباب وجب ان يكون الرسول مبرا عن سوء
الخلق وغلظ القلب ويكون كثير الميل الى اعانة الضعفا كثير القيام
باعانة الفقرا وحمل القفال هذه الاية على واقعة احد قال فبما رحمة من
الله لنت يوم احد حين عادوا اليك بعد الانهزام ولو كنت فظا غليظ
القلب وشافهتهم بالملامة على ذلك الانهزام لانفضوا من حولك
هيبة منك وحيا بسبب ما كان منهم من الانهزام فكان ذلك مما يطمع
العدو فيك وفيهم فاعف اي تجاوز عنهم اي ما اتوه واستغفر لهم ذنبهم
حتى اشفعك فيهم فاعف لهم واختلفوا في معنى قوله تعالى وشاورهم
في الامر على وجوه احدها ان ذلك يقتضي شدة محبته لهم فلو لم يفعل
ذلك لكان ذلك اهانة لهم فيحصل سوء الخلق والفظاظة وثانيها انه
عليه الصلاة والسلام وان كان اكمل الناس عقلا الا ان عقول الخلق غير
متناهية فقد يخطر ببال انسان من وجوه المصالح ما لا يخطر ببال آخر
لا سيما فيما يتعلق بامور الدنيا قال عليه الصلاة والسلام انتم اعرف
بامور دنياكم وانا اعرف بامور دينكم ولهذا السبب قال صلى الله
عليه وسلم ما تشاور قوم قط الا هدوا لارشد امورهم وثالثها قال
الحسن وسفيان بن عيينة انما امر بذلك ليقتدي به غيره في المشاورة
ويصير سنة ورابعها انه عليه الصلاة والسلام شاورهم في واقعة
احد فاشاروا عليه بالخروج وكان ميله ان لا يخرج فلما خرج وقع
ما وقع فلو ترك مشاورتهم بعد ذلك لكان ذلك يدل على انه بقي
في قلبه منهم بسبب مشاورتهم شي فامره الله تعالى بمشاورتهم بعد
تلك الواقعة وخامسها امره بالمشاورة لا ليستفيد منهم رايا ولكن
ليعلم مقادير عقولهم ومحبتهم له وذكروا الغير وجوها اخر في هذا

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)